عليه من العداوة، وأرادت أن تأخذ حذْرَها وحيطتها، وأن تحسم الأمر قبل أن يتفاقم، وأن تتقى ما عسى أن يكون إذا قويت شوكة المسلمين واشتد ساعدهم؛ فذهبوا إلى أبى طالب ليفصل بينهم وبين ابن أخيه.

روى ابن إسحاق: «أن أبا طالب لما اشتكى وثقل، قالت قريش بعضها لبعض: «إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا إلى أبى طالب، فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطيه منا، فإنا والله ما نأمن أن يَبْتَزونا أمرنا».. ومشى رجال من أشرافهم فقالوا: «يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت، وقد حَضَرَك ما ترى وتخوفنا عليك. وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه، فخذ لنا منه وخذ له منا، ليكف عنا ولنكف عنه، وليَدَعنا وديننا ولندعه ودينه».. فبعث أبو طالب إليه فجاء، فقال له: «يا ابن أخى، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك، ليعطوك وليأخذوا منك» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ياعم، كلمة واحدة تعطونها، تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم». فقال أبو جهل: «نعم - وأبيك - وعشر كلمات!» قال: «تقولون: لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه». فصفقوا بأيديهم وقالوا: «يا محمد، أتريد أن تجعل الآلهة إلهًا